مستعملين ما حرم عليهم من الشهوات متلذذين بالطيب والزوجة ثم امرهم بالرجوع الى منى ليرموا
الجمرات ويكبروا في سائر الاوقات مبالغة في الابعاد عن النار وتعظيم الملك الجبار وفي ذلك اشارة الى
التخلص من الدنيا الا ان وقوفهم عند الجمرات تنبيها بوقوفهم عند الموقف الذي فيه الحشر والسؤال
عن كل موقف ولنختم بابا في ان تكثير اسباب المغفرة دليل على ان الله رحيم بهذه الامة فان اخطئوا
العبد بسبب من اسباب المغفرة لا يخطئه بسبب اخرى ونسأل الله العظيم ان يصلح قلوبنا ويجعل
رجاءنا وآمالنا وان يغفر منا عليه ويعفو عنا ويطهر قلوبنا من علومات البشرية فانه القادر
على ذلك انتهى كتاب

مبادئ التصوف وهوادي التعرف

فمن هذا النظم بمسائل من مبادئ علم التصوف وبدأ بما وعد به في صدر النظم في قوله وفي طريقة الجنيد
السالك وتقدم ان يكون المقصود تصفية القلب وتطهيره من آفات الامور والمبادئ جمع مبدأ ومعناه اصطلاحا
عند اكثر الاصوليين ما يتوقف عليه المقصود بوجه ما ولا يخلو توقف المقصود عليه اما ان يكون باعتبار
معرفته او باعتبار الشروع فيه او باعتبار البحث في مسائله فان توقف باعتبار معرفته فان كان
من جهة المعنى فهو الحد ومعرفته تستلزم معرفة الموضوع وان كان من جهة اللفظ فهو الاسم
وان توقف عليه باعتبار الشروع فيه فان كان باعتبار الغاية والمقصود منه فهو الفائدة وفي
معناها معرفة الفضيلة وكذا معرفة فضله واشرفه فان ذلك مما يبعث على الشروع فيه وان
كان باعتبار الاذن في الشروع فهو الحكم وان توقف باعتبار البحث في مسائله فيسمى ذلك
بالاستمداد عند الاصوليين وبالمبادئ عند المنطقيين ولا شك ان ما ذكره الناظم
في هذا الكتاب من مسائل التصوف والتوبة والتقوى وغض البصر عن المحارم وما ذكر بعده
يتوقف عليه غيره مما هو اوثق منه مما هو المقصود بالذات قال الامام المهدوي
واعلم ان جماعة من علماء هذه الطائفة المشيرين الى هذه الطريقة اتفقوا على ان النهايات
لا تعلم الا بتصحيح البدايات كما ان الابنية لا تقام الا على الاساس وتصحيح البدايات هو اقامة
الامر على مشاهدة الاخلاص ومتابعة السنة وتعظيم النهي على مشاهدة الخوف ورعاية
الحرمة والشفقة على العالم ببذل النصيحة وكف المؤونة ومجانبة كل صاحب يفسد الوقت وكل
سبب يفتن القلب على ان الناس في هذا الشأن ثلاثة نفر رجل يعمل بين الخوف والرجاء شاخصا
الى الحب مع صحبة الحياء فيقال هو الذي يسمى المريد ورجل مختطف من وادي التفرقة الى وادي
الجمع وهو الذي يقال له المراد ومن سواهما مدع مفتون مخدوع وجميع هذه المقامات
يجمعها رتب ثلاث الرتبة الاولى اخذ القاصد في السير الرتبة الثانية دخوله في الغربة
الرتبة الثالثة حصوله على المشاهدة الجاذبة الى عين التوحيد في طريق الفناء انتهى ثم
قال واعلم ان الاقسام العشرة التي ذكرتها في صدر هذا الكتاب هي قسم البدايات وهي
عشرة ابواب الباب الاول اليقظة قال تعالى قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله
والقومة لله تعالى هي اليقظة من سنة الغفلة والنهوض عن ورطة الفترة وهو اول ما يستنير

فلب

قلب العبد بالحياة لرؤية نور التنبيه الثاني التوبة قال تعالى ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون
فاسقط اسم الظلم على التائب الثالث المحاسبة قال تعالى ولتنظر نفس ما قدمت لغد وانما يسلك
طريق المحاسبة بعد العزيمة على عقد التوبة الرابع الانابة قال تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا
له من قبل الانابة الرجوع الخامس التفكر قال تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم
ولعلهم يتفكرون والتفكر تلمس البصيرة لاستدراك البغية السادس التذكر قال تعالى وما يتذكر
الا من ينيب والتذكر فوق التفكر فان التفكر طلب والتذكر وجود السابع الاعتصام قال تعالى
واعتصموا بالله هو مولاكم والاعتصام بحبل الله هو المحافظة على طاعته مراقبا لامره والاعتصام
به هو الترقي عن كل موهوم والتخلص من كل تردد الثامن الفرار قال تعالى ففروا الى الله والفرار
هو الهرب مما لم يكن الى ما لم يزل التاسع الرياضة قال تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم
وجلة والرياضة تمرين النفس على قبول الصدق العاشر السماع قال تعالى ولو علم الله فيهم
خيرا لاسمعهم ونكتة السماع حقيقة الانتباه انتهى باختصار فنقف عليه في محله ان شاء الله
وفي تسمية التصوف تصوفا اقوال قال الشيخ زروق في قواعده وقد
كثرت الاقوال في اشتقاق التصوف واسد ذلك بالحقيقة خمس اولها من الصوفة لانه مع الله
كالصوفة المطروحة لا تدبير له الثاني انه من صوفة القفا للينها والصوفي هين لين
الثالث انه من الصفة اذ جملته اتصاف بالمحامد وترك الاوصاف المذمومة الرابع انه من الصفاء
وصحح هذا القول حتى قال ابو الفتح البستي رحمه الله تخالف الناس في الصوفي واختلفوا وظنوه
مشتقا من الصوف ولست انحل هذا الاسم غير فتى صافى فصوفي حتى سمي الصوفي الخامس انه منقول
من الصفة اذ صاحبه تابع لاهلها فيما اثبت الله لهم من الوصف حيث قال تعالى يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه وهذا هو الاصل الذي يرجع اليه كل قول فيه والله اعلم انتهى وقيل سمي
بذلك لانه بصفاء القلوب وهو كما قال ابو حامد الغزالي رضي الله عنه تجريد القلب
لله واحتقار ما سواه قال وحاصله يرجع الى عمل القلب والجوارح وفي شرح نظم الحلي لابن زكري
لشيخ شيوخنا سيدي ابي العباس احمد المنجور عند قوله علم به تصفية البواطن من كدرات النفس
في المواطن ما نصه التصوف علم يعرف به كيفية تصفية الباطن من كدرات النفس اي عيوبها
وصفاتها المذمومة كالغل والحقد والحسد والغش وطلب العلو وحب الثناء والكبر والرياء
والغضب والانفة والطمع والبخل وتعظيم الاغنياء والاستهانة بالفقراء لان علم التصوف
يطلع على العيب والعلاج وكيفيته فبعلم التصوف يتوصل الى قطع عقبات النفس والتنزه عن اخلاقها
المذمومة وصفاتها الخبيثة حتى يتوصل بذلك الى تخلية القلب عن غير الله وتحليته بذكر الله
سبحانه انتهى قال في شرح قوله به وصول العبد للاخلاص وروح العبادة بالاختصاص لا
خلاص افراد الله بالطاعة بالقصد وهو ان يريد بطاعته التقرب الى الله دون شيء اخر من تصنع لمخلوق
واكتساب محمدة عند الناس ومحبة مدح من الخلق او معنى من المعاني سوى التقرب به الى الله تعالى
ولا اشكال ان العبد انما يصل الى هذا باطلاعه على عيوب النفس وآفات العمل وكيفية العلاج

Copyright ... University